https://www.doi.org/10.31918/twejer.2142.21

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

السلالم الحجاجية في رسائل مسعود محمد (دِراسةٌ في وَسائِلِ الإقناعِ)

ا. م. د. محمد عبدالله فتح الله البينجويني

جامعة سوران - قسم اللغة العربية

mohammed.fathullah@soran.edu.iq

عيسى يونس صوفى حمد الخطاط

وزارة التربية

Issa.hamad76@gmail.com

الملخص:

نظراً لأهميةِ النظريةِ الحجاجيةِ في اللسانياتِ الحديثةِ ارتأينا البحْثَ في الاتجاه السلمي العمودي لآلياتِ الحجاجِ التركيبيّةِ في رسائلِ المفكرِ (مسعود محمّد) بهدفِ رصدِ آلياتِ الحجاجِ في كيفيةِ إقناعِ متلقّيهِ، والبحثُ في مكامن الطاقاتِ الحجاجية التي تُتيحها هذهِ الآلياتِ في رسائلهِ، والعملُ على إبرازِ دورِ هذهِ الآلياتِ وِفقَ المُستوى العَموديّ (السُلّمِ الحِجاجيّ). والحِجاجُ كَطريقةٍ في التواصِلِ غايتُهُ الاستِمالةُ والإقناعُ، والتأثيرُ يَقومُ على بِنيةٍ لغويّةٍ تواصُليّةٍ بينَ الباثّ والمُتلقي، وتَعْتَمِدُ في الأَساسِ في رَسائلِ الكاتبِ على الحُجّةِ التي تَهْدِفُ الإقناعَ بِواسِطةِ السُلالِمِ الحِجاجيّةِ. ويُعَدُ الخِطابُ التَرَسُّليّ نَوعاً مِنَ التواصُلِ الذي يُخاطِبُ أَصْنافاً مُختلِفَاً مِنَ المُتلَقينَ، ويسْعى إلى الإصْلاحِ وتَغييرِ المَفاهِيمِ. وَلاشكَّ في بِنيتِهِ التَركيبيّةِ اللُغويّةِ القائمةِ على الحِجاجِ

الكَلِماتُ المفتاحَية : السُلَّمُ، الحِجاجُ، الرَّوابِطُ، رَسائِلُ، مَسْعودُ، الإقناعُ.

السَلالِمُ الحِجاجيّةِ في رَسَائِلِ مسْعود مُحمّد

(دِراسةٌ في وَسائِلِ الإقناعِ)

مقدمة

يُعد الخطاب الحجاجي من خلال الآليات التركيبية من أهم مجالات البحث والدراسة؛ إذ يؤدي وظيفة إقناعية، تسهم بقدر كبير- إلى جانب الآليات اللغوية الأُخرى- في تحقيق مقاصد المتكلم، والتأثير في المتلقي واستمالته لإنجاز فعل معيّن، فالحجاج آلية لغوية تنبني من مقتضيات السياق المحيط والمقام، وهدفه إيصال الفكرة إلى المتلقي، أو إقناعه لتغيير سلوكه ومعتقده من خلال توظيف اللغة بوصفها أداة التواصل.

والحجاج -بمعناه الفني- يتكون من مجموعة من العلاقات الخاصة التي توجد في الخطاب، وعندما يبلغ النقاش إلى درجة من التفاعل بين الطرفين تظهر في السلم الحجاجي، ولا يكون لها أثر إلّا إذا اعتمدت الحجج على الترتيب في السلم، وجرت وفق توظيف سليم في تداول اللغة، والسلالم الحجاجية لا تقتصر على نظرية الحجاج في اللغة التي أسسها أُزفالد ديكرو، بل تعد وسيلة من وسائل الحجج شبه المنطقية عند بيرلمان وتيتيكاه، إذ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة للحصول على نتيجة ما، ويتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، والأقوال المرتبة المنظمة التي يتكون من السلم الحجاجي على نوعين: بعضها حجج لغوية، وبعضها الآخر نتائج تستنتج منها.

وهذه الدراسة تحاول الكشف عن السلالم الحجاجية بواسطة الروابط والعوامل، وتكديس الحجج في رسائل المفكر مسعود محمد، من أجل إيصال الفكرة إلى المتلقي وإقناعه واستمالته، وتركز الدراسة على ثلاث رسائل للكاتب إلى الرؤساء والشخصيات البارزة، بهدف الوصول إلى ما تتضمن الرسائل من استراتيجيّات حجاجيّة ومنطلقات معرفية بأسلوبٍ حجاجيّ وحواريّ مؤثّر.

ويسير الباحث في هذه الدراسة على نظرية الحجاج في اللغة، التي أسّسها اللغوي الفرنسي (O. Ducrot) أُزفالد ديكرو، "وتحاول هذه النظرية أن تبين أنّ

اللغة تحمل- بصفة ذاتية وجوهرية- وظيفة حجاجية[1] ". وأشار ديكرو إلى أن الحجج تتابع في الخطاب الحجاجي، وترتب حسب قوتها، وهذا التدرج في الحجج يتكون منه السلم الحجاجي. وتبنت هذه النظرية الباحثين العرب: أبو بكر العزاوي، وطه عبد الرحمن. كما يستفيد البحث من نظرية بيرلمان وتيتيكاه الحجاجية، والسلالم الحجاجية هي حجج منطقية أو شبه منطقية بحدِّ ذاتها، وطبيعة رسائل مسعود محمد تقتضي الاعتماد على النظريتين.

ويقوم الباحث باستخراج السلالم الحجاجية في الرسائل الثلاث وآلياتها من العوامل والروابط-بعد الاستقراء والتقصي، وعرض النصوص التي فيها السلالم، ومن ثمَّ تحليلها بشكل مرتب، وبيان مدى تأثير هذه الحجج في المتلقي واستمالته، ومقصد الكاتب منها، كما يحاول الباحث الكشف عن أسلوب الكاتب الخاص في خطاباته الترسلية الحجاجية، واستخدام تقنياته الفنية المتميزة.

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب، ونتائج للبحث، وثبت المصادر والمراجع، والتمهيد يكون بياناً لمفهوم السلالم الحجاجية وقوانينه، ونبذة عن الكاتب ورسائله الثلاث، والمطلب الأول يكون عن السلالم الحجاجية في رسائله، والمطلب الثاني عن السلالم الخاصة والمطلب الثالث عن تكديس الحجج. ونذكر في النتائج أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

تمهيد للبحث

ويتضمن هذا التمهيد فرعين:

الفرع الأول: السلالم الحجاجية، مفهومها وقوانينها:

إذا كان الحجاج بُعداً من أبعاد الخطاب الإنساني فقد يتجلى ذلك في اللغة المنطوقة والمكتوبة، لذلك لقي الحجاج اهتماماً خاصاً عبر العصور كنشاط إنساني وكأسلوب من أساليب الإقناع، وقد بيَّن "بلونتين– (Plantin أن الحجاج: هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية[2] ". فالبنى اللغوية هي المحور الدوّار الذي يلتف حوله معظم بحوث الحجاج "بحسب ما تحققه هذهِ البُنى من توجيه الخطابات

والتوصل بالمتلقي إلى الإذعان والإقناع والتأثير فيه، وهو ما يعرف (بالحجاجيات اللسانية)، فهي نظرية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية .[3] "وسعى مسعود في رسائله إلى تغيير وجهة نظر متلقيه واستمالة عقولهم والتأثير فيهم وإقناعهم بقصد تغيير اعتقاداتهم وتصوراتهم نحو الأَحسن والأَفضل، لِذلك نراه كثيراً ما يصعد على السلالم الحجاجية حتى يجني ثمار حججه ويرضي به المخاطب، ويحاول سد الخلاف بينه وبينهم، وذلك بشكل موضوعي ليكونَ عند حُسن ظن قارئهِ، ويأتي بالأدلة والبراهين والأمثلة من الواقع الذي عاشه لإقناعهم.

وتندرج نظرية الحجاج ضمن تيار حديث في الأدبيات اللسانية وتسعى هذه النظرية الى اكتشاف منطق اللغة من خلال بنية الجملة ومناسبتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية والمتحكمة في ترابط الأقوال وسلميتها. وبحسب الرؤية التداولية للحجاج وأصحاب النظريات الحجاجية والباحثين تأتي الحجاج بمعنيين: المعنى العادي السطحي، والمعنى الفني العميق "فالحجاج بمعناه العادي يتشكل من خلال عرض الحجج وتقديمها بهدف التأثير في المتلقي، وغايته هي نجاح الخطاب. والحجاج بمعناه الفني: يتشكل من خلال مجموعة العلاقات الخاصة المتواجدة في الخطاب والمدرجة في اللسان، فتظهر في السلم الحجاجي والتوجيه الحجاجي.(4) "

فالسلالم الحجاجية تعد من أهم أنواع الحجاج وأكثرها تأثيراً على المتلقي، وقد وظفها مسعود محمد في رسائله لإقناع متلقيه من خلال عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية إذ تندرج جميعها ضمن قوانين حجاجية لها دورها الفعّال في إثبات الحجج للتوصل إلى نتائجها.

أولاً: مفهوم السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي: علاقة بين الدعوى والنتيجة يصعد عليه (مجازاً) المتكلم المحاجج سُلماً بعد الآخر ليجني نتيجة فعل الحجاج من خلال تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها بواسطة الأدوات اللغوية، ولا يثبت إلّا الحجة التي تفرض

ذاتها على أنها أقوى الحجج، وهذا التدافع والتراتب للحجج يسمى بالسلم الحجاجي. ويرتكز مفهوم السلم الحجاجي في الخطاب عامة على مبدأ التدرج في استعمال وتوجيه الحجج والأدلة؛ (لأن الحجاج بوصفه استراتيجية لغوية لا يرتبط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع، وإنما يرتبط أيضاً بقوة وضعف الحجج، ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب. فالمرسل ينظم حججه أثناء التواصل وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة، منها مرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه، والسياق المحيط بالخطاب الحجاجي، لهذا يمكن القول: إن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج "فالحجج لا تتساوى ولكنها تترتب قوة وضعفاً. (5) " وتتجلى العلاقة بين الدعوى والنتيجة، لتصبح سلماً أو علاقة شبه منطقية، وذلك بواسطة الأدوات اللغوية " فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتبها حسب قوتها؛ إذ لا يثبت غالباً إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق، ولذلك يرتب المرسِل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه .(6) "

وقد عرّف د. طه عبد الرحمن السلم الحجاجي بأنه: "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عند القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

كل قول كان في السلك دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه" .(7)

فالسلم الحجاجي علاقة ترتيبية للجج، فعندما تقوم علاقة ترتيبية معينة بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية معينة فإنّ "هذه الحجج تنتمى إلى نفس السلم الحجاجي، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية معينة[8] ". ولا شك أن الحجاج عامة قد شكّل على الدوام ضرورة إنسانية، وإن لكل آلية من آلياته اللغوية أثراً مختلفاً في المرسل إليه بحسب المقام الذي يقتضيه.

وقد اتَّجه نظر العلماء إلى قيمة بناء الجملة "بوصفها الخلية الدلالية المتماسكة بنيوياً، ثم ينشأ الوعي المتدرج نحو الأجزاء المركبة لها من الكلمات وللكلمات من الحروف(9) " .أي لكل حرف وكلمة وقع وموقع حجاجي مؤثر في المتلقي.

ثانياً: قوانين السلم الحجاجي:

تعتمد السلم الحجاجي على ضوابط وقوانين ثلاثة تجري من خلالها تدافع وتراتب للحجج للوصول إلى النتائج، سواء اكانت النتائج سلبية أو ايجابية ،صادقة أو كاذبة، وهي:

قانون الخفض*:

مفاده: "أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها(10) "، وهذا معناه: أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي (11) كما في قول الكاتب:

"والرق ظاهرة اجتماعية وليس مرحلة؛ لأنه بحد ذاته ليس وليد الاقتصاد أو الحضارة، ومصدره الأساسي هو الحروب التي يسترق فيها المهزوم بكل طبقاته على ما كان يجري في التأريخ القديم" (غ- ٣٦).

فإذا قلنا: الرق مرحلة سياسية- وهو قول مثبت-، فلا يمكن أن يكون القول المنفي (الرق ليس مرحلة سياسية) في درجة من درجات السلم، حتى لا يدل على تناقض القول، كما أن نقيض القول يصدق في المراتب التي تحتها، بمعنى أنه لا يمكن أن يناقض السبب النتيجة، بحيث يكون السبب منفياً والنتيجة مثبتاً أو العكس.

قانون تبديل السلم – أو (قانون النفي):

ومقتضاه: "أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله(12) " ووفقاً لهذا القول: إنه إذا تم نفي إحدى الجمل أدّى هذا إلى نفي مدلول الخطاب، والنفي هو الذي يتحكم في هذا القانون، "ومن أبرز الظواهر التي يبينها النفي أن المتكلم إذا اعتبر (ق) حجة تدعم (ن) ضمن قسم

حجاجي ما فإن سلبها يؤدي إلى سلب نتيجتها"(13) ، فلو قلنا على وجه الإثبات: المادية محرجة في التسليم بدور العقل لِأَن وجود العقل نفسه برهان لإثباته، فالكاتب يقول منفياً:

في نقد الماركسية: "وكانت المادية من الوجهة الفلسفية غير محرجة في التسليم بدور العقل والإبداع في التطور؛ لأن وجود العقل لا يقبل الإنكار فهو في غير حاجة إلى الأنبياء والبراهين الخفية والمرتبة لإثباته" (غ- ٢٦)، فإن القول (المادية غير محرجة...) دليل على مدلول (دور العقل...)، وإن نقيض هذا القول (لا يقبل الإنكار) نقيض لمدلوله (العقل)، "فإذا قلنا الحجاج في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني (14) "

قانون القلب:

يرتبط هذا القانون أيضاً بالنفي، ويعد تتميماً له، ومفاده: "إذا كان أحد القولين أَقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول(15) "، ويكون في هذا القانون "السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الإثباتية(16) ". فقول الكاتب في :"إنّ أصحاب العمل العضلي لم يستطيعوا أن يكتبوا أسمائهم ولا استطاعوا أن يفكروا في مستغلقات الكون ولم تجاوز معقولاتهم تصورات هشّة" (غ- ٢٨)، فإن نقيض الحجة الثالثة أقوى من نقيض الحجة الثانية، والثانية أقوى من الأولى في التدليل على النتيجة المضادة.

وخلاصة القول في السلم الحجاجي وقوانينه وما نلاحظه: هو أن اللسانيين والدراسين والباحثين قد اقتصروا على العلاقات اللغوية أو شبه المنطقية فيها، غير "أنه يمكن توسيع مفهومه، فلا يظل مقتصراً على الأدوات اللغوية أو الاستلزامات شبه المنطقية؛ إذ يمكن أن يتم إِدراج كثير من أدوات الحجاج وآلياته ضمنه، ليصبحَ إطاراً عاماً لتفاضل الحجج، بل وتغليب بعضها على البعض الآخر، انطلاقاً من المخزون اللغوي ونظامه والتراتبيات المكتنزة في ذهن الإنسان، بتفعيل الكفاءة التداولية[17] ". فتقول لشاب أعزب متقدم في السن غير راغب في الزواج مثلاً: هذا الشاب ليس له أولاد، ولم تكن له زوجة ولا حتى

عشيقة، إذا أردت أن تقلبه بغرض التشجيع والاقدام على الزواج أمّا إذا أضفت: (. . . وحتى إنه لم يفكر في الزواج)، قلبته أكثر، لكن هذه(الإضافة) حجة مخلة بالغرض المقصود؛ لأنك تشجعه في هذه الحالة على اليأس بدل التشجيع والإقدام، فالمقصدية له الدور الكبير في العملية التواصلية كما للمعيار الاجتماعي ذلك الدور فيها.

الفرع الثاني: نبذة عن مسعود محمد ورسائله:

أولاً: نبذة عن مسعود محمد:

هو أحد أفذاذ الكرد والعراق خاصة والشرق الملتهب عامة، ولا نخطئ إذا قلنا إنه (فيلسوف العالم الثالث)، فهو إنسان دافع بكل قوته وحججه عن الفئات والمجتمعات المظلومة، من خلال كتاباته ومواقفه المشرفة، وحارب الخرافات وكل الأفكار والأيدولوجيات المظلّلة التي تمس كرامة الإنسان، ووصفهم بالذرائعية، كما أنه دافع بقوة عن العدالة والحق والحقيقة، وضحّى من أجلها بالغالي والنفيس، وعرف بالرجل الجريء والصريح والنزيه، فهو اللغوي والناقد والقانوني والمؤرخ والسياسي والدبلوماسي والمصلح والعالم الاجتماعي. مارس القضاة، وكان نائباً في المجلس الوطني العراقي ووزيراً للإعمار عام ١٩٦٤، وتفرّغ للتأليف عام١٩٧١، وترأّس المجمع العلمي الكردي في بغداد خمس سنوات، واستمر في التأليف والنشر إلى أن لقي ربه سنة ٢٠٠٢ . له أكثر من (٥٠) نتاجاً أدبياً ولغوياً وفكرياً وتاريخياً ونقدياً، ورسائل وبحوث ومقالات وخواطر ومقابلات. عاصر وصاحب الكثير من المثقفين والأُدباء داخل العراق وخارجه أمثال: علي الوردي، والشيخ جلال الحنفي، ومحمد رضا الشبيبي، وعلي الحلي، وجمال الدين الآلوسي، ومحمد سعيد الحبوبي من العراق، ولبعضهم آراء في عبقرية مسعود محمد، كما أنه على اطلاع بالأُدباء والرُؤَساء والمثقفين المصريين وأحزابهم، مثل: جمال عبد الناصر، وأحمد شوقي وعباس العقاد، ومصطفى صادق الرّافعي، وطه حسين وآخرون.

ثانياً: إضاءة لرســـائل الكاتب:

رسالة (إلى العظيم غورباتشوف ، تحية ورجاء)، (رسالة خاصة):

رسالة مكونة من (٧٠) صفحة و(١٦) ألف كلمة، ترجمت إلى اللغة الروسية، وأرسلتها إلى غورباتشوف عن طريق السفارة الروسية في بغداد في ١٩٨٨/٨/١١. وعند المقارنة وجدت أن رسالة مسعود محمد سبقت رسالة الإمام الخميني إلى غورباتشوف، حيث أن رسالة مسعود محمد أرسلت قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، أما رسالة الإمام الخميني فأرسلت بعد انهيارها، وقد اختلف الرسالتان شكلاً ومضموناً وأسلوباً، رسالة مسعود تتضمن نقداً مكثفاً للمادية الماركسية مستشهداً بالأدلة والحجج والبراهين، ووضع حلول لها، كما اتّبع أسلوب الترغيب حيناً والترهيب حيناً آخرَ، ويلاحظ فيها الدقة والموضوعية وجدة الأفكار والأمانة التامة في عرض المواقف والأحداث.

١- رسالة (خواطر على هامش المقالة)، (رسالة خاصة):

رسالة مكونة من (١٣,٤٠٠) كلمة، كتبتها عام ١٩٩١ وأرسلتها عن طريق أحد صديقه إلى الدكتور سعدون حمادي رئيس المجلس الوطني العراقي آنذاك. الرسالة جوابية على مقال نشره سعدون حمادي في جريدة الجمهورية بعنوان: (البراگماتية الفكر في خدمة الاستعمار)، حيث احتج الكاتب على مقالته، بالحجج الدامغة والأدلة القاطعة من خلال الحجج المقارنة وصعوده على السلم الحجاجي، مبيناً أن الذرائعية الفاسدة والاشتراكية المرذولة وغلبة الذاتية على الموضوعية أسباب تخلف شعوب العالم الثالث عامة والشرق الأوسط خاصة والعراق بشكل أخص.

٢- رسالة (أجوبة لِسائِل مجهول الهَوّية)، (رسالة إلى المتلقي، عامة):

وهي (مخطوطة) مكونة من (٣٠) أسئلة وأجوبة. و الكاتب بطلت خمسة أوراق منها، أغلب مضامين الأسئلة والأجوبة تتناول الفكر وتجارب المفكرين، وكان الهدف منها إيصال تجربته إلى قارئه من خلال إثارة الأسئلة حول عالم الكاتب المبدع، وتمنى أن يشيع طريقته في الكتابة كما تعرض لبعض المسائل الفلسفية حول الذات والإرادة والحالة النفسية للمفكرين وإرشاد المتلقي في كيفية

التصرف مع الواقع. كما سلّط الضوء على القضايا الصوتية من خلال تحليل وتصحيح بعض الألفاظ المتبعة في الأغاني. وفي الرسالة تناول قضايا تتعلق بالشعر وأحكامه وتنقيحه أحياناً.

وقد أجريت هذا البحث على هذه الرسائل الثلاث. وتتوزع البنية الحجاجية التركيبية في رسائل الكاتب على مستويين: المستوى الأفقي والمستوى العمودي، فاخترنا المستوى العمودي المتمثل في (السلالم الحجاجية) موضوعا للبحث.

المطلب الأول

آليات السلالم الحجاجية في رسائل الكاتب

١ – السلالم الحجاجية بواسطة الروابط: (لكن – بل – حتى):

وهي الوسائل اللغوية العمودية التي اعتمد عليها مسعود محمد كوسيلة من وسائل الإقناع لجذب انتباه قارئه، واستمالته، وإفحامه، وإقناعه، بواسطة الأدوات اللغوية، الروابط والعوامل الحجاجية بالاعتماد على قوانينها الخاصة واسلوبه الخاص. وقوانين السلم الحجاجي هي:

١. السلم الحجاجي بواسطة الرابط الحجاجي (لكن)، وهي أداة حجاجية تربط بين قولين متفاوتين في القوة، وهي تفيد الاستدراك، و"تعقيب الكلام بإزالة بعض الخواطر والأوهام التي ترد على الذهن بسببه، وهو يقتضى أن يكون ما بعد أداة الاستدراك مخالفاً لما قبلها في الحكم المعنوي[18] ". فاستعمالها من أجل إزالة الوهم وإبعاده، "ولا تقع لكن إلّا بين متنافيين بوجه ما .[19] "

٢. قال في تأنيب السوفييت: "والشعب العربي اِضطر في سبيل رفع ظلم طال به عناؤه أن يضم جهده إلى جهد دول ساقتها الحرب الأولى لمصاولة الدولة القاهرة* للعرب فهل من عتب عليه؟ أنا أعلم أن ثورات الكرد كانت لصعوبة الظروف المحيطة بها أشبه بالانتحار، ولكن ركوب الكرد مركب الموت لا

يبرر مباركة قاتلة وأظن ذلك من قبيل بديهية لا تحتمل المناقشة" (غ- ١٥، ١٤).

(النتيجة) = السياسة السوفيتية لم تدعم حقوق الكرد وآمالهم كما لم تدعم العرب

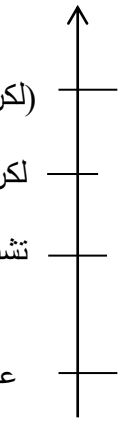

(لكن) الرابط الحجاجي

الحجة (٣) لكن ركوب الكرد مركب الموت لا يبرر مباركة قاتلة.

الحجة (٢) تشبيه ثورات الكرد بالانتحار لصعوبة الظروف المحيطة بها.

الحجة (١) عدم مساندة العرب لرفع الظلم عليهم من قِبل الغرب واِسرائيل بواسطة (الاستفهام).

من خصائص أسلوب مسعود محمد أنه عادة يستمد من التأريخ حججاً ترتبط أحدها بالأخرى ولم تكن متقاربة الظروف والملابسات، فالحجة الأولى يبين فيها الكاتب تهاون السوفييت مع قضية العرب في فَلسطين، وهو المسؤول عن البلوك الشرقي مقابل البلوك الغربي المتمثل بأمريكا. كما يجعل السوفييت مسؤولاً عن ضياع حقوق وآمال الكرد على يد ستالين الذي باع جمهوريتي مهاباد وأذربيجان لقاء حصة من النفظ مع إيران. وإن الحجة الثالثة دليلٌ أقوى مما يعلوه بواسطة الرابط (لكن) وبواسطة العبارة المؤكدة من الكاتب بقوله (لا تحتمل المناقشة) لبديهيتها.

وقال رداً على مقالة سعدون حمادي: "هذه الأسطر التي هي باب نستهل منه معارضتك للبراگماتية من دعوتها إلى النجاح وتبريرها وبصراحة جارحة. هذه الأسطر التي لا تصدر عن قلمي وفمي لأسباب تنبع من مصادر وقناعات أراها أمثل وأليق أن تكون سبيلاً إلى النجاح. هذه الأسطر التي لا أعرف مدى التزام صاحبها بالموضوعية فيها. هذه الأسطر بكل حينيتها المكشوفة وغير المكشوفة...

عما فيها من ضيق نظر واستبعاد وحظر منطق وتحريم مناقشة وما إليها من أمور تزري بالأنانية، ولكنّ معتنقيها غافلون عن أنفسهم. . ." (خ- ٣).

(ن) = لا يوجد لدى المخاطب مقياس موضوعي لقياس الحقيقة حول البراگماتية

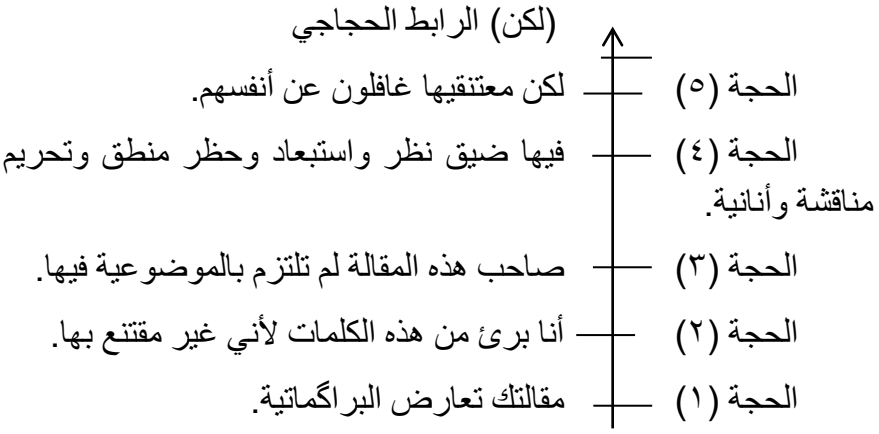

مناسبة احتجاج الكاتب هنا: تتمثل في أنّ المرسل إليه اعترض على البراگماتية اعتراضاً في مقالة له بعنوان: (البراگماتية الفكر في خدمة الاستعمار)، واتَّجه الكاتب اتجاهاً عكسياً، وعدَّها أسباب النجاح في المجتمعات المتقدمة، وأنها بريئة من ادَّعاء القدسية التي تقول شيئاً وتضمر شيئاً ينفذه عند المقدرة مع العلم بأنهم كلهم رائعون، كما يقول الكاتب عن هذه الأفكار بحق الأيدولوجيات الذرائعية.

فالحجة الخامسة في السلم -وهي الأقوى- تندرج تحتها الحجج الأخرى؛ لأنها سبب لها، حيث تلزم جميع الأقوال التي دونها بها.

وفي التفاؤل والتشاؤم قال: "وليس من الحكمة توقع الشر وتجرع غصته قبل وقوعه، وليس من الحكمة أيضاً انتظار السعادة على غير أساس، ولكن في منتهى الحكمة أن يبني الإنسان حساباته في الربح والخسارة والنصر والهزيمة. . ." (ج- ٢٦).

(ن) = الإنسان العاقل يبني حساباته على التوازن.

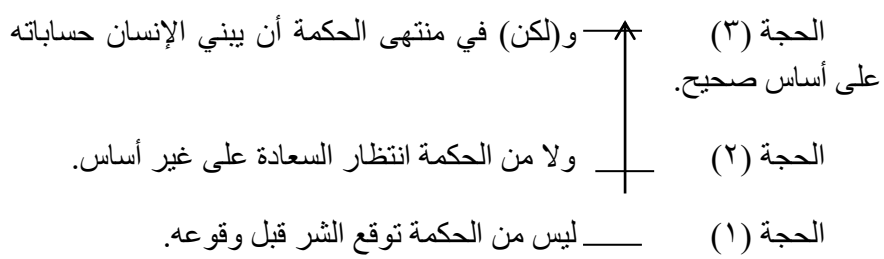

فالحجتان الأولى والثانية منفيتان، وقد قلبهما الكاتب بالإثبات بواسطة الرابط (لكن)، وأظهر الجانب العكسي للنفي، فتوقع الشر قبل وقوعه وانتظار السعادة من دون حول ولا قوة منك يزيدانك تشاؤماً، وقد استشهد الكاتب بقول الكاتب الإنجليزي جراهام جرين عندما قال: "إن على الأديب والمفكر أن يكون منتقداً على الدوام وإلا فقد خطورته[20] "، وبيَّن معنى الانتقاد بقوله: "والانتقاد ليس من باب التشاؤم ولكنه في أحد معانيه أو مضامينه حذف التفاؤل الجزائي ."[21]

السلم الحجاجي بواسطة الرابط (بل): أداة ربط بين قولين، ومعناها: "الاضراب عن الأول والإثبات للثاني[22] "، ويتحدد دورها في الربط نفياً أو إيجابياً حسب السياق الذي ترد فيها، فهي "تكون لترك شيء من الكلام وأخذ غيره .[23] "

ومن استعمالاتها الحجاجية لدى مسعود محمد في محاولة الوصول الى المخاطب: "... ما فعلت ذلك من أجل مباركة مسعاك فقط ولا من أجل عرض آرائي على نظرك فقط، بل إني فعلت ذلك لرأي أساسي، أريد بيانه في الذي يجب أن يتم إنجازه؛ كي يكون عملك مثمراً. . ." (غ- ١٧).

(ن) = إنجاز عمل مثمر

___ الرابط الحجاجي (بل)

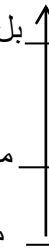

الحجة (٣) ___ بل فعلت ذلك لرأي أساسي أُريد بيانه في الذي يجب أن يتم إنجازه.

الحجة (٢) ___ ما فعلت ذلك من أجل عرض أرائي على نظرك فقط.

الحجة (١) ___ ما فعلت ذلك من أجل مباركة مسعاك فقط.

وهذه حجة في (التنبيه والتذكير)، وقد أكثر الكاتب من هذه الحجج في رسائله من خلال إخبار المرسل إليه للالتفات إليه بواسطة (بل) الإضراب، للإضراب على السابق باستعمال اللاحق، ولذلك حصرت هم الكاتب إلى إيصال الرسالة إلى المرسل إليه، والتي تفوق المصالح الشخصية بين المرسِل والمرسل إليه، كما أكّد في الحجتين الأولى والثانية بكلمة (فقط)، فقلب مصالح المرسِل والمرسل إليه إلى مصلحة العامة (مضمون الرسالة).

وفي التغيير: "إما أن تكون الأشياء هي هذه الصورة الذهنية التي تتراءى للناس أنها الحقيقة فهو كلام سطحي... تصرفات وتصورات كل البشر، إذ تتباعد وتتناقض آراؤهم في الشيء الواحد بعينه، سواء في جوهره أو في صفاته، بل إن الفرد الواحد يكتشف خطأه مرات ومرات في جملة الأشياء التي ينتهي فيها إلى قناعة" (خ- ٩، ٨).

(ن) = تسليم الناس بصحة الصحيح غير حتمي

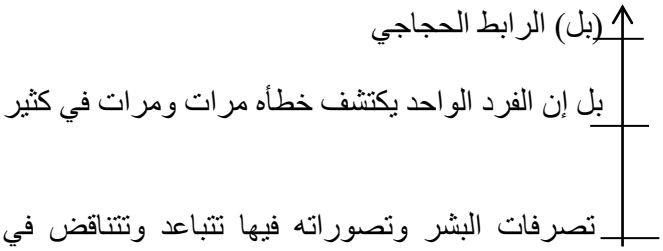

فقد ربط (بل) بين قولين، والقول الأخير أقوى وأوضح، ودليل على بطلان القولين في الحجة الأولى والثانية: فلا الصور الذهنية تصور حقيقية، ولا تصورات الإنسان تبنى عليها شيء، بدليل أنه كلما بعدت الزمن وبلغ الإنسان الرشد اكتشفت أخطاءه وقصر ذهنه وتصوراته، وقد أشار المبرد إلى سبب مجيء (بل)، إذ ذكر أنها تأتي لـ "تدارك كلام غلط فيه.. وتكون لترك شيء من الكلام وأخذ غيره 24) "

وفي تلاؤم الكتابة مع الفكر قال: "فالحواشي تختلط فيها الفئات بتشابه ما تقرأ حتى إن المثقف البالغ حد النبوغ لا يخلو من ميل إلى التفاريح، بل إن حاجته إلى الترويح عن النفس والتخفيف من ثقل التقيل تدفعه بالضرورة إلى المتعة المتاحة في النكتة والقصة والمطارحات المألوفة والثرثرة المنعشة" (ج- ٢٩).

(ن) = غاية الكاتب في الكتابة هي امتاع القارئ

(بل) الرابط الحجاجي

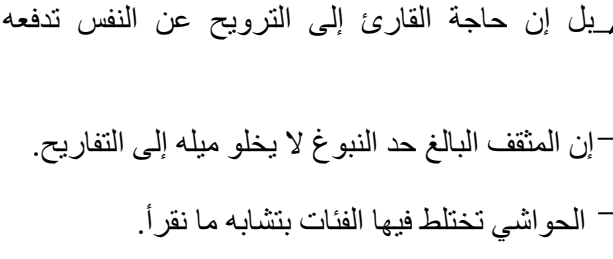

فقول الكاتب (الحواشي) "هي أن كل فئة قابعة في قوقع، فهناك حاشية ذات مساحة لا يستهان بها بين السهل والوسط وبين الوسط وما بعده(25) "، وقد عملت (حتى) و(بل) كرابطين حجاجيين، لكن (بل) هي الأقوى لموقعها في السلم.

السلم الحجاجي بواسطة الرابط (حتى)، يتمثل دورها في ترتيب عناصر القول، ويفهم معناها الوظيفي حسب السياق، وتكون عاطفة أو ناصبة أو جارة، ووظيفتها تتحدد في ترتيب الحجج، فهي من الروابط المُساوقة للحجج والمدرجة للحجج القوية؛ لأنها تقود الحجج كلها لخدمة نتيجة واحدة، وتكون الحجج الواردة بعد هذا الرابط أقوى من الحجج التي سبقته، لذلك يقول النحاة في حتى: "أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها)، وتتوسط (حتى) دليلين، ولا يكون الربط والجمع بين الحجتين أو الدليلين إلّا بتوفر ثلاثة شروط، أولاً: أن القسم الأول من الكلام الذي يسبق (حتى) يشكل حجة تخدم نتيجة معينة. ثانياً: أن الحجة السابقة لـ(حتى) واللاحقة لها يشتركان في الوجهة الحجاجية، أي أنهما يخدمان النتيجة نفسها. ثالثاً: أن الحجة التي يلي (حتى) تضيف طاقة حجاجية للحجة التي تسبق الرابط ولكن لا تكن أقوى منها ."(26)

وفي تجنب دور العقل والإبداع عند ماركس قال: "إن أصحاب العمل العضلي من فلاحين وعملة ومسترزقين في صفوف الكدح المختلفة لم يستطيعوا خلال آلاف السنين أن يكتبوا أسماءهم، ولا استطاعوا أن يفكروا في مستغلقات

الكون، ولم تجاوز معقولاتهم تصورات هشّة مسطحة... إن القصور الكلي عن خلق الحضارة كان من طبائع التخلف الذي لم يكن له علاج عبر ألوف السنين حتى أن الاقطاعي نفسه ظل أمياً، وما يزال أمياً في بلاد كثيرة..." (غ- ٢٨).

(ن) = التخلف نتيجة تجنب ماركس دور الإبداع والعقل في الإنسان وربطه بالعضل

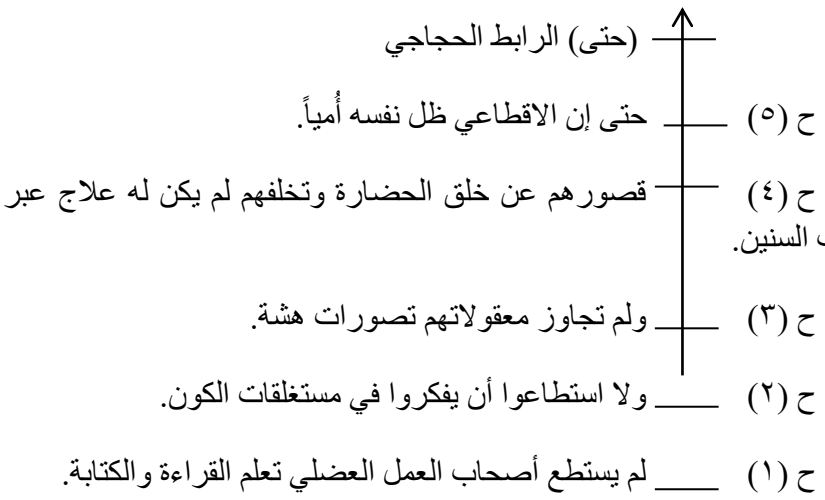

فقد تدرج الكاتب في هذه الحجج بواسطة استخدام أسلوب النفي، وقد ربط كل حجة بأختها ربطاً منطقياً، فعدم القراءة والكتابة مؤدية إلى عدم التفكر، وعدم التفكر يؤدي إلى تصورات هشّة وهذه التصورات تكون عاجزة عن خلق الحضارة حتى إن الاقطاعي الذي هو رأس المال كان متخلفاً أيضاً، والحجة الأخيرة هي أقوى الحجج في المدرج؛ لأنها اصبحت موضع استغراب الكاتب وسخريته ولذلك استخدم أداة الربط (حتى) لشدة استغرابه.

وفي تردي الأوضاع في العراق أيام الحصار قال: "لكن إذا كانت حالات الجوع والفقر الكارث مجاورة للذبح الروكلفيري ومشفوعة بمليون دينار على طرف حذاء وتعلن عنه صحيفة رسمية تحت المراقبة فقد خرج ذلك أن يكون محرجاً تحت أي وصف أو تفسير أو تحليل بتكلفة مسعود محمد أو سعدون حمادي أو حتى كيسنجر السيء الصيت" (خ- ٢٣).

(ن) = العجز عن الحل لِاتساع الشقة بين الغني والفقير في ظروف الحصار.

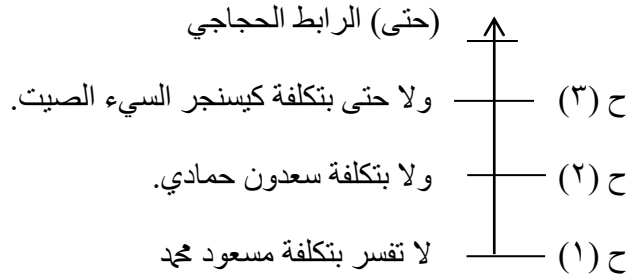

والمعنى: أصبحت المشكلة لا توصف ولا تفسر ولا تحلل بتكلفة من مسعود محمد ولا بتكلفة من سعدون حمادي، ولا بتكلفة من كيسنجر السيء الصيت. وتسمى حتى هذه بـ "حتى العاطفة، وتفيد انتهاء الغاية، واشترط المرادي لعطفها شرطان، الأول: أن يكون معطوفا لما قبلها أو كبعضها... و الثاني: أن يكون غاية لما قبلها في زيادة أو نقصان. والزيادة تشمل القوة والتعظيم، والنقص يشمل الضعف والتحقير [27]". وتدرّج الكاتب في السلم الاجتماعي وفق المسؤولية الوظيفية.

وفي المقارنة اللا موضوعية قال: "إن الأمريكان هم أول من أنزل إنساناً على سطح القمر... وركب الزغب الروس إذ تبينوا تخلف سلاحهم فهل يفيدني أن أغمض عيني عن الحقيقة و تسلية ذاتي باستشراء الفساد فيهم. . . على حين أنّ عالمنا الثالث له نصيب فوق الأنصبة في أي خطب يذكر فالفقر و الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه تراث أزلي لصيق لم يفد في نزعه حتى النفطُ" (خ-١٦).

(ن) = عدم الموضوعية وقلب الحقائق وتسلية الذات رغم الفقر والجهل.

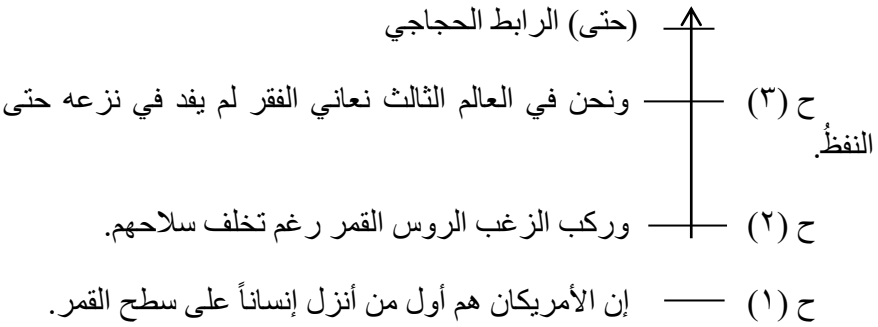

فالمعنى المخالف لهذه الأقوال: إن الأمريكان والروس حازوا تقدماً عظيماً في العلم والتكنولوجيا على الرغم من أنهم دول مستوردة للنفط، على العكس من العرب والشرق فإنهم أصحاب أكبر حصة من النفط في العالم ولكن الركود والفقر والتخلف كانت نصيبهم في أرض الواقع. و(حتى) في المثال (عاطفة)، ويشترط: "أن يكون بعض ما قبلها أو كبعضه... وأن يكون غاية لما قبلها في زيادة أو نقص ".(28)

٢ - روابط حجاجية أخرى استخدمها الكاتب في استراتيجية الإقناع:

(على حين)، وهي التي بمعنى (While) الإنكليزية من أدوات الربط (التناقضي- Contract)، وقد ورد بكثرة في رسائل الكاتب، نذكر منها:"...صاحب المشروع أو المشارك فيه بجزء من رأس المال فهو يعتبره مثل بيته يبذل له من ذات نفسه بالكد و المراقبة و الدفع و... على حين يأتي المسيطر على الاقتصاد في الاشتراكية الماركسية في خارج الحلبة لا يعلم منه شيئاً.... "، (غ- ٤٤)، فقد توسط الرابط (على حين) بين قولين متضادين.

٢ (إلا أنّ): استعملها الكاتب للتدرج في الحجج والأفكار وقبل الانتهاء في عرض الحجج وهي بمثابة إضافة حجة إلى حجة أخرى من أجل الإقناع وكسب المرسل إليه، كما في قوله:..." من منبر حاورت سفيركم إلى منبر أناجي منه

غورباتشوف نجم السياسة الدولية. . . إلا أن لي عذراً آخر غير منكور القدر في مخاطبتك. . . " (غ- ٥٧).

- 3(لا سيما): من الروابط الحجاجية التي تربط بين النتيجة والحجة، وقد ورد بكثرة في رسائل الكاتب "وقد عدها البعض أداة للاستثناء وتختلف عن بقية أدوات الاستثناء بأن المستثنى لها هو أدخل من المستثنى منه في الحكم المنسوب إليه(29) "، إلا أن كاتبنا عاملها معاملة الروابط الحجاجية للربط بين الحجة والنتيجة، وغالباً ما تأتي التساوق على معنى (خصوصاً):

"فالمجتمعات المتطورة التي تدعوا إلى حرية التصرف والتعبير منضبطة إلى حد بعيد بطبيعة نحوها التاريخي وترابط مصالحها وتوقف بعضها على بعض لا سيّما بعد دخول العلم والتكنيك في تفاصيل الحياة اليومية" (خ- ٧).

) -الفاء: وهي تقنية حجاجية ذو طاقة عالية في الترتيب والتعقيب وربط النتائج بالمقدمات وتؤَمِن التساوق بينهما فهي بذلك "تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة، وهو ما يسمع بإقامة بنية حجاجية مركبة.... على أساس التتابع، لذا تعد هذه العلاقة –التتابع– من أقدر العلاقات التي تفيد في بناء النص وتوالده وانسجامه، فهي تقوم بالربط بين الأحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقى مقنعاً وبالتالي تسهم في توجيه سلوكه ويحرص فيه المعالج على الأحداث والأفكار ربطاً سببياً فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة[30] "، ومن خاصيتها أيضاً، الترتيب الزمني والجمع بين الحجج وتقويتها وعمها. ومن فوائدها: "أنها تقنية في الحجاج تثير الانتباه وتستجلب الإصغاء وتسير بالتالي قبول الحجة القاطعة ".(31)

"وهكذا فما يمر وقت حتى تتغير هياكل العلوم بمحتوياتها إلى بديل جديد فيعتنقه،(أي الإنسان) مجدداً ثم تكتشف خطأه فتغيره".(خ–١٣).

(ن) = تغيير الحياة بتغيير الزمن.

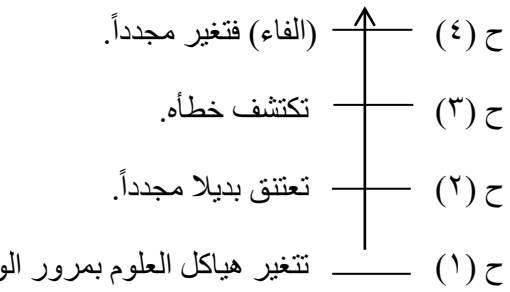

فقد ربطت (الفاء) بين المتغيرات الحجاجية، لتربط النتائج بالمقدمات؛ إذ جاء قوله (فيغيره) النتيجة المرادة التي تتابعت من أجلها الحجج والمقدمات القولية المذكورة في النص، والعملية هذه أشبه بالدور والتسلسل، بحيث كلما اكتشف علمٌ جديدٌ بطلَ العلم القديم، كما نراه اليوم في الآلات المستعملة كـ(الهواتف) على سبيل المثال.

المطلب الثاني

السلمية بواسطة بعض الحالات الخاصة والعوامل الحجاجية

١ ــ السلمية بواسطة بعض الحالات الخاصة:

أ ـ قانون القلب بـ(النفي الضمنى) دون النفي الصريح:

"وأين السبيل إليك بل إلى أعوانك بل إلى كتبة أعوانك بل إلى ما دونهم من السقاة و بقية الذوات من السادات و المسودات. . ." (غ- ٦).

إنما استخدم الكاتب هذه السلمية لصعوبة الوصول إلى المرسل إليه وكرملين، وذلك لأنهم حسب رأي الكاتب "تواروا وراء متاريس السلطة تداعب أنامل حراسهم زناد مدافعهم بوجه أي موطن ساذج. . . (32)"، فقانون القلب لا بد أن يتضمن النفي الصريح بإحدى أداته، غير أن الكاتب قلب السلم من غير أن يعتمد على أداة نفي صريح مثل (ما، لا، ليس)، وعبر عنها بالاستفهام المتضمن معنى النفي (أين)، والتقدير: لا سبيل إليك، بل ولا إلى أعوانك، بل ولا إلى كتبة

أعوانك، بل ولا حتى إلى السقاة وبقية الذوات من السادات والمسودات. وقد بين الأسباب في موضع آخر بقوله: "أنت في قمة القمم. . ." (غ-٣٦)، وقوله: "إن الجالس في أسفل العمارة يرى التفاصيل بأوضح مما يراها الجالس على قمتها". (غ – ٤) ، وقوله، فيا أيها الرفيق غورباتشوف في البعد القصي في ذروة الذرى من القدرة التي ليس لها حدود وسدود في نظر أمثالي من فاقدي القدرة. . ." (غ-٦)

(ن) = لا يمكن الوصول إلى كرملن

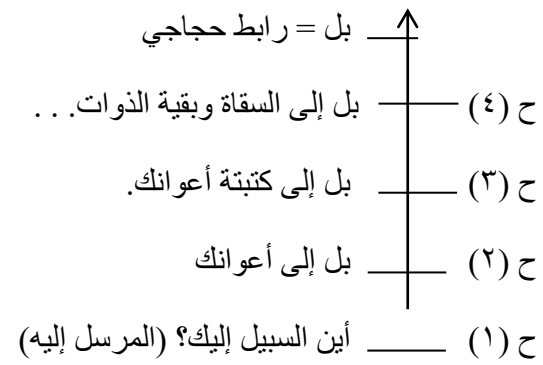

ب- السلمية بواسطة الاستفهام الإنكاري مع (بل):

"ولِنصعدْ راجعين إلى التأريخ: ترى أين المنفعة؟ بل أين الضرورة؟ بل أين التبرير لما فعله أهل جنوب العراق من إغراء الإمام الحسين؟ حتى إذا وافاهم أعانوا على قتله مع أهله؟" (ح- ٥).

فأنت ترى أن انفعال الكاتب قد تدرج بواسطة الاستفهام الإنكاري بمصاحبة (بل) الإضراب، بحيث جعل كل مدرج أقوى من الآخر وكانت الوسيلة هي (الاستفهام).

(ن) = الذرائعية بريئة من ادعاء القدسية، وهي عاجزة عن تحقيق المنفعة (العامة).

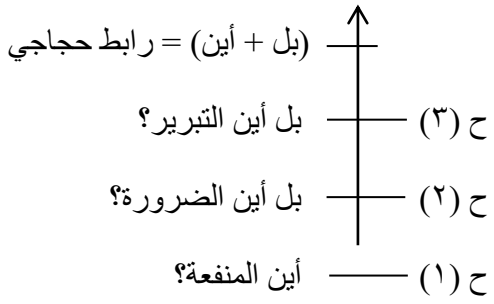

وإن انفعال الكاتب الذي صعده على السلم مصدره: كون الذرائعية تشترط المنفعة لمشروعية العمل "لكن كثيراً من أعمال الأخلاقيين بالادعاء هو نقض وهدم و إفناء... وخير مثال على ذلك عملية (علماء الدين المفخخين) التي عزيت إلى ناظم كزاز فإنها نموذجية في القسوة والغدر وعدم الجدوى، وعدم تحقيق المنفعة ".(33)

ج - السلمية بواسطة الاستفهام الدال على التعجب:

"فكيف يمكن التسليم بأن الصواب جاوز العالمين... حتى إن كثيراً مما كان يعتبر قبل مئة سنة حقيقة مقطوعاً بصحتها ثبت نقصانها وبطلانها؟ كيف يصح ذلك؟ أن القرآن وهو بنظر المسلمين كتاب الله، فيه الناسخ والمنسوخ واختلفت فيه الاجتهادات حتى تشعب الإسلام إلى عشرات المذاهب لم يكفر بعضها بعضاً... وكيف نسلم بصحتها (أي المادية) الكاملة وأمامنا دليل النقض؟" (غ- ٥٩).

(ن) = انغلاق وانغماس العلمانية المادية بوجه كل المفاتيح.

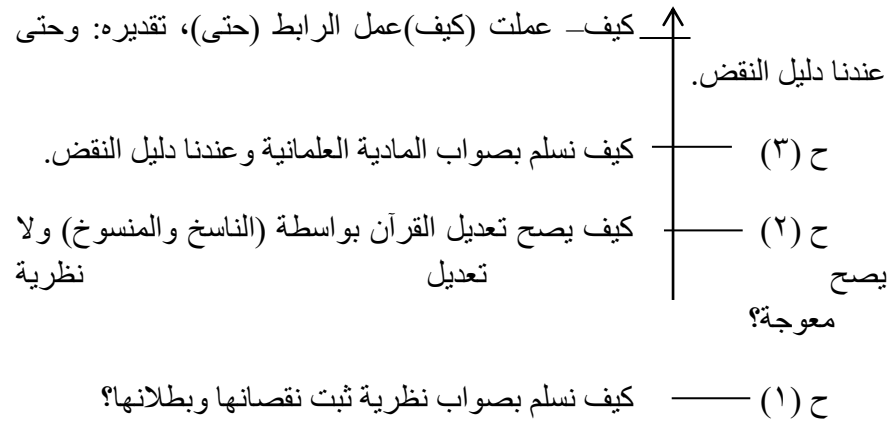

فقد تعجب الكاتب من انغلاق النظرية الماركسية المادية العلمانية بوجه أي علاج، وهذا التعجب والاستغراب شمل كل الحجج والحجج جميعاً متوجهة إلى نتيجة واحدة، وهي انغلاق المادية وعدم قدرتها على تحريك عجلاتها التي طمست في الطين. ويمكن حساب هذا السلم على التكديس لولا التقدير.

٢ - العوامل الحجاجية في رسائله:

تختلف العوامل الحجاجية عن الروابط، فإذا كانت الروابط الحجاجية "تربط بين قولين أو حجتين على الأصح أو أكثر... فإن العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) و لكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما .(34) "

ولهذه العوامل دور كبير في التحاجج، حيث تقوم بـ "تضيق و تقيد الإمكانات الحجاجية وتوجهها نحو نتيجة معينة (أي بمعنى الحد من تعدد النتائج)، فضلاً عن كونها ترتقي بالملفوظ من الوظيفة الإبلاغية إلى الحجاجية .[35] "

والعامل الحجاجي بالمعنى الدلالي: "هو مورفيم يربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه، وعند تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين، سيؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ .(36) "

وقد بين (محمد طروس) فوائد العامل الحجاجي بقوله "هو صرفة تحول الاحتمالات الحجاجية للمضمون المطبق عليه، وتحدد العبارات المتغيرة بإمكانية استعمالها لغايات حجاجية(37) "، ومن تلك العوامل: الحصر والقصر والتوكيد.

أ - الحَصرْ بالنفي والاستثناء:

وهو الذي يترتب فيه الأقوال الحجاجية حسب درجة قوتها الحجاجية، وأن حجاجية هذا النوع "توجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض(38) "، ومعنى هذا القول: أنها لا تكون انخفاضاً فوق مدارج السلم بل لها مدرج واحد فقط، يتم تخفيضه دون الصعود على السلم حتى بفرض أن (إلّا) كررت نفسها في الجملة فإنها غير قادرة على التدرج. ويسمى هذا النوع من الاستثناء بالاستثناء المفرغ "فيفرغ ما قبل إلاّ للعمل فيما بعدها، كما لو كانت (إلّا) غير موجودة .(39) "

(ما - إلاّ): "فما كان تعليق الخياليين أو ما تصديت له من طلب المعتذر في التحدث إليك إلا استجابة نزيهة لزخم من الأعمال بإشعال شمعة تضيف بصيصاً من النور قديساً عد في إضاءة مساحة صغيرة من دنيا الإنسان"، (غ- ٤).

(لا - إلاّ): "فالبشر لا يكون في سياق الحق إلاّ إذا توفرت له خصلتان نادرتان، هما: الفهم النافي للخطأ والأمانة المانعة لِلالتواء، ولِتعذر اجتماع هاتين الخصلتين تراه يعبد الحجر والبقر والشجر وشيخ العقيدة والطريقة والقائد السياسي و. . . و. . . "، (خ- ١٢).

(لم - إلاّ): "فالعزلة ترف شامخ لم يعد يقوى عليها إلاّ نفر نادر من أصحاب القلم. . . "، (ج- ١).

(ليس - إلاّ)". . . فليس بين الناس إلّا قلة نادرة لها تخصص أو شبه تخصص في جميع المسائل التي تناقش في المجالس التشريعية، بل إن الوزير لا يكون في كل الأحوال أو فاهم لِشؤون وزارته"، (ج- ٩).

فأنت ترى في كل الجمل يمكن حذف أداة النفي وأداة الاستثناء(إلا) لإمكانية الاستغناء عنها، غير أنّ الوظيفة الحجاجية في حصر الكلام تجعل من المرسل إليه أن يشعر بثقة كاملة من المرسِل لقوة صيغة الحصر التي تفرغ ذهن المخاطب في ما قبل (إلا) وشحنه بما بعدها لإقناعه ظناً من المرسل إليه أن المرسل مر بالتجربة ذاتها. فعند دخول الحصر بالنفي والاستثناء- وهو عامل حجاجي- فإن الذي تأثر بهذا التعديل (أي الإضافة) هو القيمة الحجاجية للقول والإمكانات الحجاجية التي يتيحها.

ب - الحصر (القَصر) بـ (إنما):

إن القصر بـ (إنما) يعطي الكلام قوة على التأثير، وهي أداة استثناء مركبة من (أنّ) المؤكدة و(ما) الكافة، فعند دخول ما على أن تتغير وظيفتها إلى وظيفة جديدة "وقد نزلت مع (ما) منزلة الكلمة الواحدة. و(ما) هذه هي التي يسميها النحاة بالكافة، أي التي تحجب (إن) وتكفها عن العمل(40) "، ويتداول بين أهل اللغة بتسمية "كافة ومكفوفة أيضاً، وإنما تغيرت دلالتها على التوكيد من كونه توكيداً عادياً إلى كونه توكيداً قاصراً، أو بعبارة أوضح: من كونه توكيداً مخففاً، إلى كونه توكيداً مشدداً .(41) "

والقصر بـ (إنّما) تختلف عن القصر بالنفي والاستثناء، كما يقول عبد القاهر الجرجاني: "في قولك: إنما هو درهم لا دينار، لو قلت: ما هو إلا درهم لا دينار لم يكن شيئاً، و إذ قد بان بهذه الجملة أنهم حين جعلوا (إنما) في معنى (ما و إلا) لم يعنوا أن المعنى فيهما واحد على الإطلاق، وأن يسقطوا الفرق(42) "، و(إنما) عاملة في الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) المسند والمسند إليه، ويقصر الصفة على الموصوف، ويسمى المسند (مقصوراً) ويسمى المسند إليه (مقصور عليه) فلا يقصره فقط وإنما يؤكده أيضاً.

المطلب الثالث

تكديس الحجج وأثره في إقناع المتلقي

يقصد بالتكديس: تلك الحجج المكدسة التي تأخذ شكلاً عمودياً وسلمياً تصاعدياً وفق الاستراتيجية التوجيهية التي يستخدمها المرسِل، وهي بمثابة التوكيد كلما كان المرسل إليه شاكاً أو غير مقتنع، وقد يكون ذلك من خلال الرسائل أو المناظرات أو أي وسيلة أخرى، وهي على نوعين: إما أن تؤدي إلى إحراج المرسل إليه، أو إلى إقناعه وإفحامه.

وهذا التوسع أو التكديس في الخطاب الحجاجي يكون له القدرة لمعالجة الحجاج في الخطاب، حيث يميز (موشلر) بين ثلاثة أنواع من التوسيعات يعتبر أنها تترجم ظواهر مهمة، وهي: (التوسيع عبر التناقض – Contradiction) و(التوسيع عبر الانعاش – Relance) و "التوسيع الموضوعاتي – Thematicue)، وبيّن المقصود من التوسيع عبر التناقض أن المبادلات تتناسل وتتسلسل باختلاف المداخلات (مكونات تابعة ومكونات موجهة)، أي: يعود هذا التوسع لاختلاف المتلفظين ".[43]

فإذا حصل هذا التوسع وتنسّل وتسلسل في المناظرات المتبادلة فإنه يتوفر في رسائل مسعود محمد لأجل التوضيح والترتيب والإقناع. أما لأغراض أخرى كالتوبيخ أو الإحراج فلا يوجد في رسائل كاتبنا ما يشير إلى ذلك، اللّهم إلا إذا كانت اضطرارية لِلإشارة إلى قضية في غاية من الأهمية.

والتوسيع الموضوعاتي عند موشلر هو: "الذي يتيح للبنات المتقدمة تطوير مكون موجه سابق، بحيث تبرره أو تفسره أو تفصل فيه خادمة بذلك معناه[44] "، فقوله: (تطوير مكون سابق) هو نفسه تقوية ذلك الحجج (حجة لاحقة لتقوية حجة سابقة) كما فعل مسعود محمد، وهو أَشبه بمسألة تقوية التوكيد بالمؤكدات الزائدة حينما يكون المخاطب شاكاً ومتردداً منكراً.

وإذا كان تكديس الحجج يعد عيباً على الباث بسبب أنها تؤدي إلى إحراج المقابل إلا أن لكاتبنا حجة تتجاوز هذا العيب؛ لأن الرسائل الشخصية لمسعود محمد

(إلى غورباتشوف) و (خواطر في هامش المقالة) رسائل (سرية)*، كما أشار إلى ذلك بوضوح بقوله:". . . نجواي. . . ولم لا! إنها ليست للنشر[45] "، وأن الضرورات تبيح المحظورات.

ولقد اشتهر مسعود محمد بأسلوبه البطيء المفصل من أجل تحريك همة المرسل إليه، ونقصد بالبطء هنا: إنه لا يأتي بالنتيجة إلا بعد مجموعة كثيرة من الحجج المكدسة، كما سنورد أمثلة ثلاثة. و(من طرائق العرض الحجاجية اعتماد أسلوب يكون بطيئاً لا عجولاً و"قد فهمنا البطء ههنا بمعنى الإطناب والترديد والعجل بمعنى الإيجاز)؛ ذلك أن الأسلوب العجل يدعم توجه الخطاب الاستدلالي، والأسلوب البطيء يحدث لدى سامعيه ويحرك عواطفهم. . . ومن هنا كان الخطباء القائم كلامهم على الإيجاز والقصر لا يهزون القلوب إلا هزاً خفيفاً ولا يؤثرون إلا قليلاً .[46] "

والمشهور عند كاتبنا أيضاً أنه ذو (نزعة انتقادية واقعية) يقف بوجه أي شيء مخالف للطبيعة والحقيقة، حيث يصف نفسه بأنه "عاشق الحقيقة[47] "، وما نزعته الانتقادية إلا لأجل نصرة الحق والحقيقة، وهذا رأيه الذي أفنى عمره فيه كما قاله الكاتب، والوقوف بوجه تناقضات عصره؛ لأن "الوقوف على التناقض يحرك الهمم للعمل على إزالته وإقامة (الاتساق) في الأشياء .[48] "

أ - التوسع في التكديس في سلـــم حجـــاجي واحد :

أكثر الكاتب في رسائله من عرض الحقائق بوجه المرسل إليه من خلال التمثيل والحجج المقارنة، وهو يهدف بذلك إفهامه وإقناعه، و"ليس هدف العقلانية أن تقتضى أثر التناقض لتقطع دابره، وإنما تظفر بالحقائق وتكثر منها[49]"، ويعدُّ تكديس الحجج حواراً بين المرسِل والمرسل إليه، وليس بالضرورة أن يكون مباشراً من خلال المقابلات أو المناظرات فقط، بل يكون في النص المكتوب والرسائل أيضاً، و ذلك "إن الحوار نص استدلالي مبناه على (البلاغ) الذي يتناوب عليه الجانبان. . . فالحوار إذن، يقع في أدنى مراتب سلم الحوارية .[50] "

فقد جاء في رسالة (إلى غورباتشوف):

"لو كانت الخلافات في المصلحة التي وصفها اليسار بالتناقض هي في حقيقتها تناقضات وتفاسخات... فإنه بمثل ما أمكن تعايش الإنسان مع الكلب، ولم يحصل تعايشه مع الذئب لبقاء التناقض بينهما متمثلاً في بقاء غريزة الفتك في الذئب كذلك أمكن تعايش أصحاب المصالح المختلفة في القرية والمدينة لعدم وجود التناقض المانع من التآلف. . . فإنك إذا وضعت الفأر والقط في قفص واحد آل التناقض بينهما إلى اختزال أحد طرفيه، وإذا وضع نمر وأسد متجاورين قتل أحدهما الآخر، أو اتصل الماء بالنار انطفأت النار أو تبخر الماء. إن تعايش الناس بلا غليان في كل أشكاله التي جرى بها التعايش هو دليل انتفاء التناقض، وإن كان محتوياً على أشكال كثيرة من اختلاف المصالح" (غ- ٦٥).

ولو لاحظت في نهاية القول رأيت أن كل الحجج المكدسة تنساق إلى نتيجة واحدة، ويمكن اختصارها في المخطط الآتي:

(ن) = تعايش الناس بلا غليان في كل أشكاله دليل على انتفاء التناقض

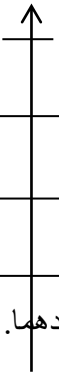

الرابط الحجاجي (لا توجد)

ح (٥) ـــــ إذا اتصل الماء بالنار انطفأت النار أو تبخر الماء.

ح (٤) ـــــ إذا وضع نمر وأسد متجاورين قتل أحدهما الآخر.

ح (٣) ـــــ إذا وضعت الفأر والقط في قفص واحد آل التناقض بينهما إلى اختزال أحدهما.

ح (٢) ـــــ تعايش الفلاح مع الاقطاعي في حالات القهر مستحيل.

ح (١) ـــــ تعايش الإنسان مع الذئب مستحيل لوجود غريزة الفتك في الذئب.

والملاحظ في هذه الحجج أنها لا توجد فيها حجة أقوى من أختها لافتقارها إلى روابط التعارض الحجاجي، مثل (لكن، بل، حتى) من ناحية، ومن ناحية أخرى أن هذه الحجج تمثيلية وافتراضية مبينة على التجارب.

وقد علل الكاتب نفسه سبب هذا التمثيل بقوله: "والتمثيل بالقط والفأر في هذا الكلام كان من باب زيادة التوضيح في معنى التناقض وفي تجاهل اليسار للفرق بين الاختلاف والتناقض ".[51]

وأن هذا التوضيح من الكاتب لم يأت إلاّ لِأجل الإقناع ومشاركة المرسل إليه في كشف الفروق بين الاختلاف والتناقض، "وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع، فتكون إذ ذاك أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الإقناع من قوة في استخصار الأشياء، ونفوذ في اشهادها للمخاطب، كأنه يراها رأي العين ".[52]

ب - التكديس بواسطة طائفتين مختلفتين من الحجج في سلـــم واحـــد:

استعمل الكاتب طرائق متعددة في تكديس الحجج، فقد يضرب مجموعة من الحجج مثلاً ويعلق عليها، ثم يضرب طائفة أخرى من الحجج تارة أُخرى، وذلك لتقريب صورة الفكرة التي يريد إيصالها إلى ذهن القارئ، ولمساندة الحجج في الطائفة الأولى، كما جاء في رسالة (أجوبة) حول اختلاف رغبات المفكرين عن رغبات الناس في مسألة العادات والتقاليد الاجتماعية.

- ". . . يمكن أن يفارق المفكر الكبير لمواضعات الناس الاعتياديين المبنية على الأخذ بسطوحها الظاهرة فلا يعود، مثلاً. . . يقيم اعتباراً للطقوس ويتحرر داخلياً من تقديس آداب السلوك الاجتماعي من مثل (زيارة القبور، أو الانحناء لتقبيل الأيادي، ولبس السود في العزاء، أو الذهاب في شهر العسل، أو المغالاة في رفع مهر بنته رفعاً لمنزلتها. . . إلخ)، فيصبح موضع عشم الدعوة إلى تبديل عادات وتصرفات وقيم موروثة كل منزلتها في النفوس نابعة من {هذا ما وَجَدْنا عليه آباءنا}. . . ولكن برغم ذلك يمكن لعامل الفكر الراسخ أن يتدخل عن طريق الشتم والتعويد والمجاهدة فيعدل ويبدل ويسهل، فإنّا نرى مثلاً أن الدب يقف على

رأسه في تفريح المشاهدين، والفيل يضرب الطبل بذيله وينفخ في المسمار، والنمر يشب خلال طوق من النار، وهي من كل ذلك مخالفة الطبع إلى التطبيع أو التعويد" (أجوبة- ٨).

فالملاحظ في النص أنها توجد طائفتان من الحجج: الأولى ما يتعلق في طريقة التحية والعادات الاجتماعية، وهي عادات وتقاليد غير طبيعية، بل مخالفة لها، وقد عزاها الكاتب إلى عادات جاهلية موروثة لا أصل لها في الحقيقة كما استشهد بالآية الكريمة، والطائفة الثانية عادات بعض الحيوانات وهي عادات غير طبيعية أيضاً لأن الإنسان نفسه له دور في انحرافها عن الطبيعة والحياة الحقيقية. والهدف منها مساندة الطائفة الثانية للأولى لغرض التوضيح والإقناع، وليس فيها إحراج لتلك العادات الاجتماعية؛ لأنه استطاع أن يستخدم هذه التشبيهات والتقريب بأسلوب تحترم فيها العادات ويشغل الفكر لعلهم يرجعون إلى رشدهم.

والدليل على أنها التكديس في الحجج هي أن الحجج كلها منساقة إلى نتيجة واحدة فقط، ولا توجد حجة أقوى من الأُخرى وتفتقر إلى الروابط مثل (لكن، بل، حتى):

ح (١) ـــــــ زيارة القبور (يقصد: ليراه الناس، تملقا ورياء).

ج - التكديس من خلال السلم الحجاجي بواسطة (أنْ) الناصبة:

أنَ الناصبة أو المصدرية من الحروف الموصولات، توصل بالفعل المتصرف سواء أكانت ماضياً أو مضارعاً أو أمراً وهي من نواصب الفعل المضارع، وتسمى مفسرة أيضاً لأنها تفسر ما قبلها، وعلامتها أن أتقع بعد جملة، كما سنرى في قول مسعود محمد في نقد المادية الماركسية:

" سيدي الرقيق: إنه لكارثة أن تحل الآلة محل الإنسان في تفسير الأحداث خيرها وشرها. ومن قبيل كارثة ثانية أن يتم هذا التبديل في سهولة تبديل زر القميص بزر آخر. ومن قبيل كارثة ثالثة أن تعمى العيون عن الحقيقة البسيطة. . ." (غ- ٢٤).

فقد تدرج الكاتب بحججه بوجه المرسل إليه إذ إن الحجج كلها بمستوى واحد من حيث القوة والضعف وكلها لصالح نتيجة واحدة من غير استعمال رابط حجاجي، وهي: بطلان التفسير العضلي للتأريخ القائل: إن تطور وسائل الإنتاج يؤدي إلى تطور علاقات الإنتاج، وفق السلم الآتي:

(ن) = التفسير العضلي للتأريخ خطأ وباطل.

(لا توجد) الأداة أو رابط حجاجي

ح (٣) ـــــ ومن قبيل كارثة ثالثة أن تعمى العيون عن الحقيقة البسيطة.

ح (٢) ـــــ ومن قبيل كارثة ثانية أن يتم هذا التبديل في سهولة.

ح (١) ـــــ إنه لكارثة أن تحل الآلة محل الإنسان في تفسير الأحداث.

فقوله (إنه لكارثة) فيه استغراب ما لا يقبله العقل أن يحصل ما حصل. ويبين هذا السلم أن احتجاج الكاتب بهذه الحجج هو تجنب التفسير العضلي لدور العقل والإبداع في الإنسان في القدرة على حل المعاضل و توجه المجتمع نحو الرقي و التطور.

نستنتج من هذه النماذج أن الكاتب لجأ إلى ظاهرة التكديس كوسيلة من وسائل الإقناع وكرافد من روافد الحجاج بقصد التأكيد والمبالغة في كسب عقولهم وقلوبهم وتوجهاتهم حول جملة من القضايا المتعلقة بالمتلقي للسير نحو الأحسن والأفضل.

ومن خلال هذه الظاهرة، "يسعى المتكلم المحاجج بكفاءته الحجاجية لرفع درجة الإقتناع (الإذعان والتسليم) لدى مستمعيه كجمهور كوني أو خاص، وهذا الفعل المؤثر يسمى بـ(النجاعة)، ولأن الحجاج يستمد وجوده من اختلاف الآراء وتعدد المواقف لذلك يسعى الكاتب إلى حل هذا الخلاف بينه وبين قارئه ويقصد إلى أن يبعث في مخاطبه الرغبة في العمل، أو الإحجام عنه، وهما مؤشران على الوظيفة التفاعلية الاقناعية "[53]

الاستنتاجات:

- السلالم الحجاجية في رسائل مسعود محمد تعكس دور لغة الكاتب فيها، وما تؤديه من وظيفة إقناعية إلى جانب الآليات اللغوية الأخرى في تحقيق مقاصد المتكلم والتأثير في المتلقي واستمالته لإنجاز فعل معين، هدفها إقناع المتلقي لِلإقلاع عن سلوك ومعتقد خاطئ من خلال توظيف اللغة بوصفها أداة التواصل.

- تتواجد تلك الآليات في رسائل الكاتب على المستوى العمودي (السلالم الحجاجية) بشكل واسع، ووظيفة هذه الآليات داخل استعمال اللغة هو ربط الحجج بالنتائج وتنظيم العلاقات بينها. وتعكس رغبته في استمرار الخطاب.

- الروابط الحجاجية عند الكاتب يقصد بها الأدوات اللغوية التي يستغلها للربط بين مفصل الكلام وبين أجزائه لتؤسس عليها العلاقة الحجاجية المقصودة التي يراها الكاتب ضرورية لتضطلع الحجة المتعمدة بدورها كاملاً لا نقص فيها.

- إن غاية توظيف الكاتب للروابط والعوامل في رسائله بواسطة السلالم الحجاجية هو تنظيم العلاقات بين الحجج والنتائج عن طريق التركيب من أجل التلاحم والاتساق بين النص .

- - تكديس الحجج ظاهرة نلتمسها في رسائل مسعود محمد، خاصة في نقد المادية الماركسية، حيث تتساوى الحجج فيها، من حيث القوة والضعف، وذلك لافتقارها إلى الروابط الحجاجية مثل (لكن، بل، حتى،...).

- -والملاحظ في رسائل مسعود محمد أنه لم يستخدم التكديس إلا للمتلقي الخاص عندما وجد أن الضرورة تقتضي ذلك بهدف التوضيح والإفهام وتواصل الحجاج.

الهوامش

١- أبو بكر العزاوي (اللغة والحجاج)، ص– ٨.
٢- الطيب رزقي (البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان)، ص– ١٤.
٣- الضاوية لسود (السلالم الحجاجية في كتاب أطواق الذهب في المواعظ والخطب مقاربة تداولية)، ص– ٣٦.
٤- الحجاج واللغة، ص– ٨.
٥- البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان. . . ، ص–٢٥.
٦- حمدي منصور جودي (السلالم الحجاجية– مقاربة تداولية)، مجلة مقاليد، العدد / ١٣- جامعة بسكرة.
٧- طه عبدالرحمن (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)، ص– ٢٧٧.
٨- الحجاج واللغة، ص– ٢١، ٢٠.
٩- عبد السلام المسدي (قضية البنيوية)، ص– ٦٤.
١٠- اللسان والميزان، ص– ٢٧٧.

* قانون الخفض عند طه عبدالرحمن وأبو بكر العزاوي (ونرى تسمية قانون عدم التناقض – هو الأنسب، لأنه أسهل للتميز عند القارئ عن القانونين الأخريين لاشتراك النفي فيها).

١١- خديجة بو خشة (الروابط الحجاجية في شعر المتنبي)، ص– ١٥٠.
١٢- اللسان والميزان، ص– ٢٧٨.
١٣- شكري المبخوت (نظرية الحجاج في اللغة)، ص– ٣٦٨ (ضمن المجموعة التونسية في بحوث الحجاج).
١٤- الحجاج واللغة، ص– ٢٢.
١٥- اللسان والميزان، ص– ٢٧٨.
١٦- الحجاج واللغة، ص – ٢٢.
١٧- استراتيجيات الخطاب، ص– ٥٠٤.
١٨- عباس حسن (النحو الوافي)، ج/٣، ص– ٦١٦.
١٩- أحمد حياوي السعيد (آليات الحجاج اللغوية في رسائل الامام علي)، ص– ٨٩.

* يقصد الكاتب بهذه العبارة: دولة إسرائيل التي لم يعتبها السوفييت كأضعف الإيمان التي ينبغي لها التدخل؛ لأن شعوب العالم الثالث آنذاك كانوا يتلقون السلاح والدعم المادي والمعنوي من السوفييت.

٢٠- رسالة (أجوبة. . .)، ص– ٢٦.
٢١- نفسه، ص– ٢٦.
٢٢- المبرد (المقتضب في اللغة)، ج/١، ص- ٥.
٢٣- أبو القاسم الزجاجي (معاني الحروف)، ص– ٦.
٢٤- المبرد (المقتضب في اللغة)، ج/ ١، ص– ٥.
٢٥- رسالة أجوبة، ص– ٢٩.
٢٦- ابتسام صغيور (دور الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النصي، دراسة تطبيقية في سورة الأعراف)، ص – ٩.
٢٧- المرادي (الجنى الداني في حروف المعاني)، ص-٥٤٧،٥٤٨.
٢٨- نفسه، ص– ٥٣٩.
٢٩- كمال أبو مصلح (الوحيد في النحو والبلاغة والإعراب و. . . .)، ص– ٢٣١.
٣٠- دور الروابط الحجاجية في الانسجام النصي،. . .
٣١- نفسه،. . .
٣٢- رسالة (إلى غورباتشوف. . .)، ص– ٦.
٣٣- رسالة (خواطر. . .)، ص– ٥.
٣٤- الحجاج واللغة، ص- ٢٧.
٣٥- الحجاج بين الدرس البلاغي العربي واللساني الغربي، ص– ١٦٣.
٣٦- الراضي رشيد (الحجاجيات اللسانية)، ص– ٢٣٢، ٢٣٣.
٣٧- محمد طروس (النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية)، ص– ١١٢.
٣٨- نظرية الحجاج في اللغة، ص– ٣٨١.
٣٩- جامع الدروس العربية، ج/٣، ص– ١٣٤.
٤٠- الروابط الحجاجية في شعر المتنبي، ص– ١٦٠. – جامع الدروس العربية، ج/٣، ص– ٢٣٢.
٤١- في النحو العربي نقد وتوجيه، ص– ٢٣٨.
٤٢- عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز)، ص– ٣٣٠.
٤٣- عبداللطيف عادل (بلاغة الاقناع في المناظرة)، ص– ١١٦.
٤٤- نفسه، ص– ١١٧.

* فقد أرسل مسعود محمد رسالة إلى غورباتشوف عن طريق السفارة الروسية بغداد ١٩٨٨/٨/١١. كما أرسل رسالة بعنوان (هوامش في خاطر المقالة) عن طريق صديق له إلى الدكتور سعدون حمادي.

٤٥- رسالة (خواطر. . .)، ص- ٢٣.

٤٦- عبدالله صولة (الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته)، ص– ٣١٨.

٤٧- رسالة (إلى غورباتشوف. .)، ص– ٧.

٤٨- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص–٥٢.

٤٩- نفسه، ص– ٥٢.

٥٠- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص– ٤٢.

٥١- رسالة (إلى غورباتشوف. . .)، ص– ٦٥.

٥٢- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص– ٣٨.

٥٣- ينظر: آليات الحجاج في الخطاب الأدبي عند المعتزلة، ميلود نزار) ر. دكتوراه، - الجزائر.

المصادر والمراجع

- أبو كمال، مصلح، ١٩٨٩، الوحيد في النحو والإعراب والبلاغة وقواعد الاملاء، ط/١٠، مكتبة النهضة، بغداد.
- الجرجاني، عبد القاهر، ١٩٨٤، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد شاكر.
- الراضي، رشيد، ٢٠١٠، الحجاجيات اللسانية المنهجية البنيوية. ط/١، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- الزجاجي، أبو القاسم، ١٤٢٦هـ، معاني الحروف، مكتبة مشكاة الإسلامية، مصر.
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر، ٢٠٠٤، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط/١، دار الكتاب الجديدة، بيروت.
- طروس، محمد، ٢٠٠٥، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ط/١، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- طه عبدالرحمن، ١٩٩٨، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط/١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- طه عبدالرحمن، ٢٠٠٠، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط/٢، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- عباس حسن، ١٩٨٩، النحو الوافي، ط/١٠، مكتبة النهضة، بغداد.
- عبداللطيف عادل، ٢٠١٣، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط/١، دار الأمان، الرباط.

- عبد الله صولة، ٢٠٠٢، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم.
- العزاوي، أبوبكر، ٢٠٠٦، الحجاج واللغة، الناشر: منتديات السور الأزبكية.
- الغلاييني، مصطفى، ٢٠٠٠، جامع الدروس العربية، ط/٣٦، صيدا – بيروت.
- المبخوت، شكري، ٢٠٠٢ (نظرية الحجاج في اللغة)، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم
- المبرد، يزيد بن الحسن، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المخزومي، مهدي، ١٩٨٧، في النحو العربي نقد و توجيه، ط/٢، دار الرائد العربي، بيروت.
- المرادي، أبو محمد بدرالدين، ١٩٩٢، الجنى الداني في حروف المعاني، ط/١، تحقيق فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، بيروت.
- المسدي، عبد السلام، ١٩٩١، قضية البنيوية، دراسة ونماذج، ط/١، دار أمية، تونس.
- مسعود محمد. أجوبة لسائل مجهول الهوية (مخطوطة).
- مسعود محمد، ١٩٨٨، إلى العظيم غورباتشوف تحية ورجاء، ط/١، دار الحرية للطباعة، بغداد.
- مسعود محمد، ١٩٩٢، خواطر في هامش المقالة.
- الرسائل الجامعية:

- بو خشة، خديجة، ٢٠١٠، الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي "مقاربة تداولية" رسالة ماجستير، الجزائر، جامعة وهران.

- بوزناشة، نورالدين، ٢٠١٦، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة محمد لمين دباغين سطيف.

- الطيب رزقي، ٢٠١٧ (البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان)، رسالة دكتوراه، جامعة الاخوة منتوري – قسنطينة، الجزائر.

- ميلود نزار، ٢٠١٧، آليات الحجاج في الخطاب الأدبي عند المعتزلة، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة-١ – الحاج خضر – جمهورية الجزائر.

- البحوث والدراسات:

- ابتسام صغيور، دور الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النصي (دراسة تطبيقية في سورة الأعراف) الجزائر، جامعة المسيلة.

- أحمد حياوي السعيد، ٢٠١٤، آليات الحجاج اللغوية في رسائل الإمام علي عليه السلام (بحث مشترك: أحمد حياوي، من جامعة البصرة ورائد مجيد، من جامعة ذي قار).

- حمدي منصور جودي، ٢٠١٧، السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب– مقاربة تداولية، مجلة مقاليد، العدد ١٣، جامعة بسكرة الجزائر.

- الضاوية لسود، ٢٠١٩، السلالم الحجاجية في كتاب أطواق الذهب للزمخشري مقاربة تداولية، مجلة فصل الخطاب، جامعة تبسة، الجزائر.

کورتە:

لەبەر ڕۆشنایی گرنگی بیردۆزی بەڵگەسازی لە زمانەوانی هاوچەرخدا، بە باشمانزانی لێکۆڵینەوە لە ڕێرەوی ستونی پێپیلکەیی بۆ ئامرازەکانی ڕستەسازی بەڵگەیی لە نامەکانی بیرمەند (مەسعود محەممەد) بکەین بە مەبەستی دەستنیشانکردنی ئامرازەکانی ڕستەسازی لە چۆنیەتی دەستەمۆکردنی خوێنەرەکانی ولێکۆڵینەوە لە توانا شاراوە بەڵگەسازیەکانی بکەین کە بوار دەڕەخسێنێت لەنامەکانیدا وە کارکردن لە پێناو وەدیارخستنی ئەو کەرستانە بە شێوەی ستوونی (پێپیلکەکانی بەڵگەسازی). وە بەڵگەسازی وەکو ڕێکارێکی پەیڕەوکراو مەبەستی سەرنج ڕاکێشان و دەستەمۆکردن وکارتێکردنە لەسەر بنەمای زمانی پەیڕەوکراو لە نێوان خاوەن دەق وخوێنەر، و لە بنچینەدا نوسەر لە نامەکانیدا پشت دەبەستیت بەو بەڵگەی کە ئامانجی ڕازیکردنە بە هۆی پێپیلکەکانی بەڵگەسازی. وە گوتاری نامەوانیش بە جۆرێك لە مشتومڕ و بەڵگەسازی دادەنرێت کە گفتوگۆ لەگەڵ کۆمەڵانی جۆراوجۆر لە خوێنەران دەکات وە هەوڵی چاکسازی و گۆڕانکاری لە بیروبۆچوون دەدات بێ گومان لە بنچینەی پێکهاتە زمانەوانەکەی کە پشت بەبەڵگەسازی دەبەستێت.

وشە کلیلە کان: پێپیلکەکان بەڵگەسازی گەینەرەکان نامەکان مەسعود ڕازیکردن.

Abstract:

Due to the importance of argumentation theory in modern linguistics we considered researching in vertical pacific direction to compositional mechanisms of argument in the letters of thinker (Massoud Mohammed). In order to monitor the mechanisms of pilgrims, energies providedby these mechanisms, according to the vertical level(Piligrims peace).

Argument, as a way of communicating, aim to groom, convinceand influence are based on a communicational linguistic structure between the addresser and the recipient. And it dependes mainly on the authors letters on the argument that is intended to convince by using the piligrim stairs. The letter is a kind of communication, and pilgrims that address different types of recipints and seek reform and change concepts, there is no doubt about its linguistic stracture based on pilgrims.

Key words: scales, arguments, ties, latters, Massoud, persuasion.